الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري

Consistency between Meanings in *Miftāḥ al-ʿulūm* by Al-Sakākiyy: A Pragmatic Approach in The Light of Conversational Implicature Theory

Kesinambungan Makna dalam *Miftāḥ al-ʿulūm* Karya Al-Sakākiyy: Sebuah Pendekatan Berdasarkan Teori Implikasi

باديس لهويمل*

ملخص البحث:

يهدف هذا المقال إلى عرض مقارنة بين نظرية الاستلزام الحواري لـ"بول غرايس" وبعض مقترحات السكاكي في علم البيان، خاصةً في التشبيه والمجاز والكناية عبر الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما نوع العلاقة المعرفية التي تربط بين ما جاء به السكاكي في علم البيان، وما أتى به بول غرايس وجون سيرل في وصفهما للاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية غير المباشرة على التوالي؟ وصلت الدراسة إلى بعض النتائج المهمة، ومنها: لعلّ هذه الإطلالة والمقابلة بين "السّكاكي" من جهة و"جون سيرل" و"بول غرايس" من جهة أخرى، فيما يخصّ المعنى غير الحرفي أو المعنى غير الطبيعي، تعكس قدرة المفتاح على القرض والاقتراض مع النّظريات اللّسانية الحديثة مثل التّداولية واللّسانيات الوظيفية، ممّا يبيّن عمق الرّؤية البلاغيّة والتّداولية للسّكاكي في تحليله لمنطق اللّغة العربيّة وبحثه عن المعنى فيها.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري-السّكاكي-التشبيه-المجاز-الاستعارة.

Abstract:

This article aims to highlight the difference between Paul Grice and John Searle's theory of Conversational Implicature and some of Al-Sakākiyy suggestions in 'ilm al Bayan, specifically in simile, allegory and metonymy in answering the following: what are the common

* الأستاذ في قسم الآداب واللغة العربية،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر.

characteristics shared by Al-Sakākiyy in ʻilm al Bayan and Paul Grice and John Searle as far as conversational implicature and indirect speech acts are concerned. The major conclusion of this study is: hopefully the discussion and comparison between Al-Sakākiyy on one side and Paul Grice and John Searle on the other, particularly on the issue of direct meaning and unnatural meaning, would be able to show a close link between modern linguistics theory e.g. pragmatics and functional linguistics and rhetoric and pragmatics views as thoroughly presented by Al-Sakākiyy in his analysis of the logic of Arabic Language and its meaning.

Keywords: Conversational Implicature- Al-Sakākiyy - Simile- Allegory- Personification.

Abstrak:
Artikel ini akan mengemukakan perbandingan antara teori implikasi Paul Grice dan beberapa pandangan Al-Sakākiyy dalam ilmu Retorik, khususnya dalam perumpamaan, metafora dan kiasan, dengan menjawab persoalan-persoalan berikut: apakah perkaitan antara pandangan Al-Sakākiyy dalam ilmu Retorik serta Paul Grice dan John Searle tentang teori implikasi serta tindakan lisan secara tidak langsung? Perbandingan antara ketiga-tiga padangan dari segi maksud bukan literal atau tidak normal, mencerminkan kelebihan karya *Miftāḥ al-ʿulūm* yang mampu beradaptasi dengan teori-teori liguistik baru seperti liguistik pragmatik dan fungsi, yang membayangkan ketelitian pandangan retorik serta pragmatik oleh Al-Sakākiyy dalam perbahasan logika dan makna dalam Bahasa Arab.

Kata kunci: Teori Implikasi- Al-Sakākiyy – Perumpamaan– Metafora– Personifikasi.

مقدمة:

تعدّ نظرية الاستلزام الحواري (التضمين التخاطبي) Implicatur Conversationne أحد مجالات اللسانيات التّداولية المهمّة التي عني بها "بول غرايس" P.Grice حينما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م، منطلقًا من فكرة (أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون(...) فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمّن، مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري)،[١] ذلك أن لّلغة مواضعاتها في التّعبير عن قصد المتلفّظ بالخطاب، ولكل حمولة دلالية فيها معنى صريح ومعنى ضمني قد يعدل إليه المتلفظ بالخطاب بحسب المقام، فيتولّد عن هذا الأخير معنى حرفي ومعنى مستلزم.

ويرتدّ مصطلح الاستلزام الحواري في العرف التّداولي إلى كون (معنى جمل اللّغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية من"استفهام" و"أمر" و"نهي" و"نداء" وإلى غير ذلك من الصّيغ المعتمدة في تصنيف الجمل)،[٢] وإنّما يتجاوز ذلك إلى معانٍ وأغراض تواصلية مستلزمة عنها، ذلك أنّ التّأويل الدّلالي لجمل اللّغات الطبيعية يصبح غير كافٍ إذا اعتمدنا فيه على معلومات صيغة الجملة وحدها، وهو ما حدا بـ"بول غرايس" إلى وضع مبدأ عام يخضع له كل المتحاورين سمّاه **"مبدأ التعاون"** واقترح أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري عبره على أساس أنّ مصدر الاستلزام هو الخرق المتعمّد والمقصود لأحد القواعد الأربع التي يحكمها مبدأ التعاون.

وقد تنبه أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكاكي (ت٦٢٦هـ) في مفتاحه لهذه الظاهرة وقام بوصفها وتحليلها تحت مصطلحات عدّة تسير في المضمون نفسه،[٣] وتصبّ في الاتجاه نفسه، بحيث يمكن عبرها عدّ "مفتاح العلوم" بادرة مهمة لتحليل ظاهرة الاستلزام الحواري في التّراث البلاغي العربي، يقول الباحث أحمد المتوكل: (وتمتاز اقتراحات السّكاكي في مفتاحه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنّها تُجاوز الملاحظة الصّرف وتحمل أهم بذور التّحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى"الصريح" بالمعنى المستلزم مقاميًا ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أنّ تقعيد السّكاكي للاستلزام التّخاطبي وارد مؤطّرًا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، وصرف، ونحو، ومعاني، وبيان).[٤]

فتناول السّكاكي لظاهرة الاستلزام الحواري في "مفتاح العلوم" لم يكن حكرًا على علم دون آخر وإنّما كان شاملاً لكل مستويات اللغة، منطلقًا من مبدأ "الاستعمال والسّياق" ودورهما في تحديد الدلالات المستفادة من الخروج على أصل الاستعمال إلى معانٍ ثوانٍ تُستفاد من السياق.

ويبرز تحليل السّكاكي للظاهرة بوضوح في علمي المعاني والبيان، إذ بعدما تحدث في علم النّحو عن مستوى أصل المعنى،[٥] ودلالاته المباشرة المبنيّة على قواعد النّحو انتقل في علمي المعاني والبيان إلى الكلام عن المعاني الثّواني (الأغراض التي يساق لها الكلام)، وتعتمد في انتقالها على قواعد النّحو. وسنعكف في هذا المقال على تحليل السّكاكي لظاهرة الاستلزام في علم البيان وعلاقتها بالدّلالات الوضعية والمجازية.

اقتراحات السّكاكي لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري في علم البيان

إذا كان علما الصّرف والنّحو يمثّلان بالنّسبة إلى السّكاكي توطئة مهمّة لدارس علم المعاني باعتبارهما يدرسان المفردات والتراكيب بحسب أصل وضعها (مستوى أصل المعنى) فيهتمّان بالدّلالات الوضعيّة، فإنّ علم المعاني يختصّ بدراسة التّراكيب المتميّزة النّاتجة عن خروج تلك الدّلالات الوضعية (المعاني الأول) إلى معانٍ ثوانٍ (دلالات عقلية)، تُستفاد من السّياق سمّاها السّكاكي "بخواصّ التّراكيب

المفيدة" ثمّ يأتي علم البيان تاليًا لعلم المعاني، فيهتمّ بتتبّع الطرق والوجوه المختلفة التي تأتي بها هذه الدّلالات العقلية أو المعاني الثواني (المعنى البليغ)، عبر مبدأ "الملازمات بين المعاني".

يتجلى هذا بوضوح في تعريف السّكاكي لعلم البيان: (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزّيادة في وضوح الدّلالة عليه وبالنّقصان)،[٦] ولا يتمّ ذلك حسب السّكاكي إلاّ بتمهيد قاعدة مفادها أنّه لا يمكن الخوض في مواضع علم البيان بالدّلالات الوضعيّة وحدها وإنّما يتأتّى الخوض في طرقه المختلفة في الدّلالات العقلية، ولذلك جاء علم المعاني سابقًا لعلم البيان عند السّكاكي، بل ويكون علم البيان شعبة منه[٧] لا تنفصل عنه إلاّ بزيادة اعتبار، حيث يستند علم البيان إلى الدّلالات الوضعية المستفادة من التّراكيب النّحوية ليصل إلى دلالات عقليّة محوّلة عنها ذات معاني مجازية، تقوم على فكرة "الملازمات بين المعاني" يقول السّكاكي: (وإذا عرفت أنّ إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتّى إلاّ في الدّلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك أنّ علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني).[٨]

وهي ملازمات يتمّ فيها الانتقال من التعبير اللّغوي المباشر والصّريح، إلى معانٍ ثانية مستلزمة من المعاني الأُول، عبر تجاوز هذا التركيب اللغوي المباشر، إلى الملازمات التي تصاحبه، وتنقل المخاطَب من المحتوى القضوي للجملة، وقوّته الإنجازية الحرفية، إلى مستوى ثانٍ، ذي معانٍ تجعله أقرب إلى غرض المخاطب ومقصده، وهو ما يسمّى في عرف علماء اللسانيّات التّداولية بظاهرة الاستلزام الحواري ويتّضح بمعونة قرائن الأحوال المصاحِبة للكلام.

هذا، ونجد الباحث "محمد الولي" يؤكّد في هذه النقطة على إشارة السّكاكي لطريقتين في التّعبير تستعمل مع الأولى الألفاظ بمعانيها الوضعيّة دون زيادة ولا نقصان في التعبير عن الفكرة المقصودة، ومع الأخرى تستعمل الألفاظ بمعانٍ غير معانيها الوضعيّة تسمّى المعاني العقليّة المحوّلة عن الأولى، وفيها تكتسب الفكرة الزّيادة في الوضوح أو النّقصان فيه، وقد ترجم الباحث ذلك بلغة معاصرة كالآتي: (إنّنا في الحالة الأولى نكون أمام دلالة عرفيّة Denotation، وفي الحالة الثّانية نكون أمام دلالة إيحائية Connotation).[٩]

وقد وضّح السّكاكي أنّ المعاني المستلزمة لا تكون على مستوى الدّلالات الوضعية؛ لأنّها تحمل معاني مباشرة، بل على مستوى الدّلالات العقلية التي تحمل معنيين: معنى أوّل مباشرًا غير مقصود لذاته، هو ما سماه عبد القاهر الجرجاني بالمعنى، والسّكاكي بالدّلالة الوضعية أو مستوى أصل المعنى، ولا يفتقر في تأديّته أزيد من قواعد النّحو التي تخرجه عن حكم التّعيق، ولذلك لا تفاوت عند السّامع فيها من حيث الوضوح والخفاء يقول: (لا شبهة في أنّ اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدلّ عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتسمّى هذه "دلالة المطابقة"، ودلالة وضعيّة)،[١٠] ويشكّل هذا

المفهوم أصلاً ينطلق منه المتلفِّظ بالخطاب إلى معانٍ ثوانٍ مستفادة من المقام، تُكسب خطابه وكلامه بيانا يرقى به لمصاف البلغاء.

وأما المعاني الثواني، فهيّ ما يخرج إليه الخطاب من معانٍ انطلاقًا من مستوى أصل المعنى فيفيد دلالات عقلية مستلزمة من المقام نتيجة ارتباط المعنى الأول (الأصلي) بالمعنى الثّاني في علاقة يُدركها العقل؛ ولذلك سمّيت المعاني الثواني "بالدّلالات العقلية"، يقول السّكاكي: (ومتى كان لمفهومها ذاك،[يقصد مفهوم الدّلالة الوضعية] ولنسمِّه أصليًا تعلّق بمفهوم آخر أمكن أن تدلّ عليه بوساطة ذلك التّعلق بحكم العقل، سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي، كالسّقف مثلاً في مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التّضمن ودلالة عقلية أيضًا، أو خارجًا عنه كالحائط عن مفهوم السّقف، وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية أيضًا).[١١]

فالدّلالة العقلية ضرب ثانٍ من المعاني يحصل عبر دلالة الألفاظ والتّراكيب على معانٍ أخرى غير معانيها الوضعية، بطريقة استدلالية عقلية، أو باعتقاد المخبر فتُشبه إلى حد بعيد ما ذهب إليه "بول غرايس" P.Grice في نظرية الاستلزام الحواري، فإذا كان الاستلزام يعني الانتقال، بالكلام من القوة الإنجازية الحرفية المطابقة لنمطه الجملي، إلى القوة الإنجازية المستلزمة مقاليًا أو مقاميًا، فإنّ أبا يعقوب السّكاكي لا يبتعد كثيرًا في اقتراحاته عن هذه الظاهرة حين يقول: (إذا عرفت أنّ دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع، وأنّ الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها، وعندك علم أنّ دلالة معنى على معنى غير ممتنِعة، عرفت صحّة أن تستعمل الكلمة مطلوبًا بها نفسها، تارة معناها الذي هي موضوعة له، ومطلوبًا بها أخرى معنى معناها بمعونة قرينة)،[١٢] ممّا يعني أنّه يمكن تجاوز الدّلالات الوضعية إلى دلالات عقلية مستلزمة، يتم فيها التّحويل استنادًا إلى معطيات المقام، ولذلك كانت هذه الدلالات العقلية مدار التّفاوت في الوضوح والخفاء في الدلالة على المعنى المراد ممّا جعل السّكاكي يحصر موضوع علم البيان في الدّلالات العقليّة، ومحاولة رصد اللّوازم المتنوعة التي تضمّها وكيفية الانتقال فيها، دون الدّلالات الوضعيّة التي تفيد أصل المعنى لأنّ: (محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزّيادة في وضوح الدّلالة عليه والنّقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن، فإنك إذا أردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلاً وقلت: "خدّ يشبه الورد" امتنع أن يكون كلام مؤدٍ لهذا المعنى بالدّلالات الوضعية، أكمل منه في الوضوح أو أنقص، فإنّك إذا أقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها، فالسّامع إن كان عالماً بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك، من غير تفاوت في الوضوح، وإلاّ لم يفهم شيئًا أصلاً، إنّما يمكن ذلك في الدّلالات العقلية مثل أن يكون لشيء تعلق بآخر ولثانٍ ولثالث، فإذا أريد التّوصل بواحد منها إلى المتعلق به، فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التّعلق وخفائه صحّ في طريق إفادته الوضوح والخفاء).[١٣]

فالدّلالة الوضعية لا تفيد أكثر من المعنى المباشر الصّريح نحو قولنا "خدّها يشبه الوردة"، وهو

معنى ضيّق في دلالته مقارنة بالدّلالة المستلزمة من قولنا: "خدّها كالوردة" حيث يكون في التّشبه إلزام للخدّ بالوردة التي تستلزم هيّ الأخرى"الحمرة الصافية" فيصل السّامع أو المتلقّي بطريقة عقلية استدلالية إلى المعنى "خدّها أحمر صافٍ". ولعلّ هذا المفهوم هو الذي جعل مرجع علم البيان عند السكاكي (اعتبار الملازمات بين المعاني)،[١٤] حيث يؤدّي ارتباط المعاني الثّواني بالدّلالات العقلية، إلى مشاركة المخاطَب في عملية الإنتاج الدّلالي وجعله أكثر إدراكًا للتّفاعل الدّلالي من بين الدّلالات الوضعية والدّلالات العقلية الالتزامية.

ويشكّل مبدأ "الملازمات بين المعاني" عند السّكاكي مقياسًا لتحديد درجة الخرق الدّلالي للمعنى، وانتقاله من دلالته الوضعية إلى الدّلالة العقلية. وقد جعل له السّكاكي صورتين، وهما: الانتقال من ملزوم إلى لازم (المجاز)، ومن لازم إلى ملزوم (الكناية)، وفي إطار هذه البنية اللّزومية التي يتحدّث عنها السّكاكي، يكشف عن مظاهر تداولية قيّمة مرتبطة بالاستلزام الحواري والقصد، والسّياق ومدى حجّية الصور المستخدمة في هذه العلاقات اللّزومية.

وقبل تفصيل الحديث في مظاهر الاستلزام الحواري في هذه البنية اللّزوميّة التي جعلها السّكاكي مرجعًا لعلم البيان، نشير إلى أنّ لعلم البيان عند السّكاكي أصولاً ثلاثة، وهي: التّشبيه والمجاز والكناية، بينها تفاوت في القدرة على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة حيث تكون في التشبيه أضعف منها في المجاز والكناية، ولذلك كان اهتمام السّكاكي بهما أكثر من اهتمامه بالتشبيه، فأدرك دورهما في إثراء الجانب الدّلالي للتراكيب وفاعليّتهما في الاستخدام اللغوي (أي في بعد حِجابي)، ممّا يعكس لغة أدبية قائمة على تجاوز المألوف من الكلام نظرًا (لاعتماد كلّ منهما بشكل أساسي على الملازمات بين المعاني الأول والمعاني الثواني)،[١٥] في حين تضعف هذه الفاعلية في التّشبيه ولذلك اتّهم بعض الباحثين السّكاكي بإخراج التّشبيه من علم البيان، رغم إقراره صراحة أنّ الاستعارة فرع من فروع التّشبيه، فلا تتوقّف دلالتها بمجرّد حصول الانتقال من الملزوم إلى اللازم بل لا بد فيها من تقدِمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له،[١٦] فكيف يمكن له إقصاء التّشبيه من علم البيان والاستعارة تعتمد عليه، بعدّها فرعًا له، فالمسألة إذًا ربما سوء فهم لمقاصد السّكاكي وأفكاره التي يرنو تحقيقها، لذلك فإن اهتمام: (السّكاكي بالمجاز والكناية ليس معناه نفيًا للتّشبيه وإنّما هو إدراك لفاعليّتهما في الاستعمال الأدبي ودورهما في إثراء الجانب الدّلالي للصّياغة تلك التي تفوق بطبيعة الحال فاعليّة التّشبيه في معظم الأحيان).[١٧]

ومعلوم أنّ المجاز يضم عند السّكاكي: الاستعارة والمجاز اللّغوي فيكون الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللاّزم بينما يكون في الكناية من اللاّزم إلى الملزوم.

١ – ***في مجال التشبيه:***

درج بعض الباحثين والنّقاد على اعتبار التّشبيه لا يتوفّر على آلية الانتقال من معنى لآخر فينعدم فيه

التّحول الدّلالي لمعنى ثانٍ، ولذلك لا يتمّ تناوله بالدّراسة إلاّ من حيث كونه تمهيدًا للاستعارة، بيد أن المتمعّن جيّدًا في أنواعه يجد في التّشبيه البليغ نوعًا من هذا التّحول والانتقال الدّلالي لمعانٍ ثوانٍ مستلزمة، بل ويجد تقاطعًا مهما مع الاستعارة من ناحيّة التجوّز الدلالي، ومن أمثلة انتقال الدلالة لمعان مستلزمة: (عندما نقول: "هذا الرّجل أسد" فإنّنا نجعل الرّجل واحدًا من الأسود بحيث نجمع تحت الجنس نفسه "الأسد" نوع "الرجل" أو أن نجعل "الأسديّة" صفة للرّجل، وفي الحالتين نجعل من الرّجل شيئًا آخر غير الرّجل، وهذا عينه ما يحصل في الاستعارة)،[١٨] فقولنا: هذا الرجل أسد تحمل معنى أوّلياً وهو الحيوان المعروف "أسد" وهو معنى يستحيل تحققه كون الرجل لا يمكن أن يكون إلاّ إنسانًا يختلف عن باقي الكائنات الحيّة، حينها ينتقل الذّهن بمعونة قرينة السّياق إلى المعنى الثاني الذي تحمله الجملة، وهو معنى يجعل من الرّجل شيئا آخر غير الرّجل والقصد من ذلك هو الشّجاعة، ليكون المعنى المقصود إجمالاً: "هذا الرجل أسد في الشّجاعة"، وهو عينه ما يحصل في الاستعارة.

وعليه، فموضوع علم البيان "الملازمات بين المعاني"، عبر الانتقال من معنى أوّل إلى معنى ثانٍ مستلزم هذا المعنى الثاني يكون بصورة واضحة في المجاز والكناية بينما في التّشبيه يكون أقلّ وضوحًا، ومع ذلك فإنّنا نجد في التّشبيه البليغ تحوّلا دلاليًا من المعنى إلى معنى المعنى أو نوعًا من الانتقال للمعنى الثانى المستلزم، لذلك سيتمّ الاكتفاء بدراسة ظاهرة الاستلزام في التّشبيه البليغ دون غيره من أنواع التّشبيه لوضوح الرّؤية الدّلالية والتداولية فيه من جهة، ولكي لا يكون في هذا التحليل تحميلاً لباقي أنواع التّشبيه ما لا تطيقه من المظاهر اللسانيّة التّداولية، مع قلة الزّاد المعرفي للباحث.

وتتجسّد ظاهرة الخرق الدلالي في التّشبيه المولّدة للمعاني المستلزمة وإن كانت أقلّ فاعليّة في إنتاجيّتها الدّلالية من المجاز والكناية كما يأتي:

عرّف السّكاكي التّشبيه بقوله: (لا يخفى عليك أنّ التّشبيه مستدعٍ طريقين: مشبّهًا ومشبّهًا به، واشتراكًا بينهما، من وجه وافتراقًا من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس).[١٩]

فيظهر أنّ السّكاكي يؤكّد ضرورة وجود طرفي التّشبيه: المشبّه والمشبّه به في علاقة بينهما غير التّماثل والتّطابق؛ لأنّ الشيء لا يتّصف بنفسه، وبالتّالي فإنّه يركّز على ضرورة وجود اختلاف بين طرفي التشبيه غير أنّه ليس كلّيًا فلا يمكن إقصاء عناصر التّشابه كذلك (لأنّ تشبيه الشّيء لا يكون إلاّ وصفًا له بمشاركته المشبّه به في أمر).[٢٠]

فالتّشابه لا يكون من جميع الوجوه، كما أنّ الاختلاف لا يكون من جميع الوجوه، بل يجب أن يكون فيه تفاعل دلالي بينهما من جهة، والسّياق من جهة أخرى، وإلاّ بطل التّشبيه ولم يتحقق، فأمّا التّشابه التام فلا يكون في التشبيه لكي يخرج من دلالته الوضعيّة (المعنى الحرفي له)، حيث لا يشبّه الشيء بنفسه مادام المعنى متطابقًا كليًا مع الشيء، وأمّا الاختلاف فإنّه يجعل التّفاعل: (يتناول جميع عناصر المشبّه مع جميع عناصر المشبّه به وينتج عن ذلك دلالة معيّنة لا تقتصر على عناصر الاتّفاق بل

تشمل جميع تلك العناصر المشابهة والمفارقة).[٢١]

وهذه الدّلالة الجديدة النّاتجة هي الدّلالة المستلزمة من ذلك التّفاعل وتقابل في الدّرس التّداولي الحديث ما يسمى "بالمعنى المستلزم" أو القوة الإنجازية المستلزمة من علاقتي المشابهة والاختلاف معًا في التّشبيه، وتفاعلهما بحيث لا يكون هناك تطابق كلّي في المشابهة، نتيجة وجود عناصر للاختلاف، ولا في الاختلاف لوجود عناصر المشابهة وتمتزج عناصر المشابهة والاختلاف لإحداث ناتج دلالي جديد يتجاوز مستوى الدلالات الوضعية (أصل المعنى) وينزاح عنها إلى الدّلالات الاستلزامية الجديدة، وهو ما يتّضح في قولنا مثلا: "زيد أسد"، كيف يتّصف الرّجل بصفة مضافة إلى صفته"الرجولة" وهي صفة "الأسدية"، فينجذب الرّجل من عالم الإنسان إلى عالم آخر يضيف له معنى الأسدية، فتتجاوز بذلك الكلمة دلالتها الوضعية إلى معنى آخر يوحي بالشّجاعة؛ لأنه يستحيل عقلاً أن يكون زيد أسدًا والأمر نفسه مع كلمة "أسد" نلاحظ فقدانها لبعض من دلالاتها الوضعية (الوحشية الافتراس، المخالب) لتحمل دلالات جديدة ذات صبغة إنسانية اكتسبتها من تفاعلها مع لفظة "زيد".[٢٢]

وما يستفاد من التّشبيه أيضًا هو إنجاز لأفعال كلامية غير مباشرة تتّضح عبر سياق الاستعمال؛ ففي قول المتكلّم السّابق "زيد أسد" إنجاز لفعل كلامي غير مباشر هو مدح زيد والإشادة بشجاعته عبر تشبيه شجاعته بشجاعة الأسد، ويكون ذلك بعد أن يقوم برصد جملة من السّمات الدّلالية للمفردتين "زيد" و"أسد" في معجمه الذّهني، بادئًا بزيد ليرى السمة التي تميّزه في سياق معيّن، ثم يبحث عن أكثر الكائنات التي تتميّز بهذه السمة فيشبّهه بها، ويهتدي المتلقي استنادًا إلى السياق الاستعمالي للجملة ومقام الكلام، وعبر كفايته التّداولية للمعنى المقصود بعد أن يسقط باقي السمات الدلالية التي لا تتناسب مع مقام الكلام.[٢٣]

فالتشبيه إذن يسهم في إثراء الجانب الدّلالي والتّداولي للصياغة اللغوية عبر عمليّة الخرق الدّلالي المولّدة لدلالات استلزامية تستفاد من التّفاعل الدّلالي بين أطراف التّشبيه من جهة، وبينها والسّياق الواردة فيه من جهة ثانية، ممّا يدخلها في صلب موضوعنا القوى الإنجازية المستلزمة.

٢- *المجاز:*

يشكّل المجاز في مفتاح العلوم فكرة مركزيّة تقوم عليها جل أفكار السّكاكي البلاغية وقد كان للسّكاكي عناية مهمة به في إطار نظرته إلى منطق اللغة العربية العام، لكونه (المجاز) عدولاً عن الدّلالة المباشرة والمعيارية (مقتضى الظاهر)، إلى لغة فنية بلاغية (معانٍ ثوانٍ مستلزمه).

ولا يمكن وضع حدّ للمجاز إلاّ بمقابلته بالحقيقة بعدّها أصلاً له، يتمّ العدول عنها إلى الدّلالات العقلية المستلزمة؛ ولذلك بدأ بها السّكاكي فعرفّها بقوله: (فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما

هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص(...) ولك أن تقول الحقيقة هيّ الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة (...) ولك أن تقول هيّ الكلمة المستعملة في معناها بالتّحقيق).[٢٤]

فالحقيقة إذن هي استعمال الألفاظ في المعاني التي وضعت لها في أصل التخاطب وتنقسم بحسب السّكاكي إلى لغوية وشرعية وعرفية، فتكون لغوية إذا كان صاحب وضعها واضع اللغة، وتكون شرعية إذ كان صاحب وضعها الشارع، بينما تكون عرفية إذ لم يتعيّن صاحب الوضع.

وعلى أساس هذا التّحديد يعرّف السّكاكي المجاز قائلاً: (وأمّا المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتّحقيق استعمالاً في الغير بالنّسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النّوع (...) ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنّسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع).[٢٥]

والملاحظ على هذا التّعريف الذي قدّمه السّكاكي إيراده للقرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي ممّا يصرف الذّهن عنه إلى المعنى المجازي، فتخرج بذلك الكناية من مبحث المجاز لعدم توفرها على قرينة دالّة على المعنى المراد، وقد تمّ تقديم المجاز عن الكناية لكون الأوّل يقوم على الانتقال من الملزوم إلى اللاّزم فيكون المعنى أوضح منه في الكناية القائمة على الانتقال من اللاّزم إلى الملزوم، لأنه في المجاز يتّضح المعنى بنفسه بينما في الكناية لا يتضح المعنى إلا بالغير فيكون بمثابة المركّب عكس المجاز فهو بمثابة المفرد يقول السّكاكي في هذا: (لا يخفى عليك أنّ طريق الانتقال من الملزوم إلى اللاّزم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من الملزوم إلى اللاّزم إنّما هو بالغير، وهو العلم بكون اللاّزم مُساويًا للملزوم أو أخصّ منه، فلا عتب في تأخير الكناية لكونها بالنّظر إلى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركّب من المفرد).[٢٦]

ويعني بالمساواة هنا ما يكون بين اللاّزم والملزوم في الكناية من تساوٍ يجعل الانتقال من اللاّزم إلى الملزوم حينها بمنزلة الانتقال من الملزوم إلى اللازم، ذلك أنّه ممّا يميّز الكناية عن المجاز قبولها الدّلالتين معًا: الدّلالة الوضعية المباشرة والحرفيّة، وكذا الدّلالة العقلية المستلزمة (الضّمنية)، ومن ثَمَّ يكون المعنى في المجاز أوضح في الكناية لعدم احتماله المعنيين معًا.

ويضمّ المجاز عند السّكاكي عدّة أصناف، منها: المجاز المرسل، والاستعارة.[٢٧] وسيكونان موضع اهتمامنا –هنا– دون غيرهما؛ لوضوح صور الاستلزام فيهما أكثر من غيرهما، ولكونهما من أهمّ أجزاء المجاز مقارنة بغيرهما، فما علاقتهما بفكرة الاستلزام؟

أ- ***المجاز المرسل:***

سبقت الإشارة أنّ الكلمة إذا استعملت أثناء الكلام في ما وضعت له أصلاً كان استعمالها حقيقيًا،

وأمّا إذا استخدمت لأداء معنى آخر غير معناها الأصلي الموضوعة له، تنتقل إلى المجاز مع وجود علاقة بين المعنيين، فإذا كانت هذه العلاقة المشابهة فنحن مع الاستعارة وإذا كانت غير المشابهة يسمّى هذا الضرب بالمجاز المرسل.

وقد وسمه السّكاكي في مفتاحه بـ"المجاز اللّغوي الرّاجع إلى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التّشبيه"، وفيه يتمّ الانتقال من المعنى الحرفي للجملة إلى معنى آخر مستلزم يكون له صلة بالمعنى الأول، تسمح بانتقاله، من الدّلالة الوضعية الأولى نحو الدّلالة المستلزمة، مع وجود قرينة تشير إلى هذا التّحول أو الخرق الدّلالي، فتصرف الذهن للدّلالة الثانية، وهو ما نستشفّه من تعريف السّكاكي له: (هو أن تعدّي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما، ونوع تعلّق، نحو أن تراد النّعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة، لتعلّق النّعمة بها من حيث إنّها تصدر من اليد ومنها تصل إلى المقصود بها).[٢٨]

فأركان المجاز المرسل ثلاثة: لفظة أصلية معبّر عنها، وأخرى مجازية معبّر بها وصلة أو علاقة تجمع بينهما غير المشابهة، تسمح بالانتقال من البنية السّطحية للجملة إلى بنيتها العميقة المتضمّنة معنى مجازيًا مستلزمًا منها، عبر قرينة السّياق، إذ عليه تتوقف قيمة المجاز.

وقد أوضح السّكاكي ذلك بعرض نماذج متعدّدة على سبيل التّمثيل منه لا الحصر دارت أغلبها في علاقتي السّببية والمسبّبية؛ لأنّه كان معنيًا بتوضيح كيفية صدور الانتقال إلى المعاني الثواني المستلزمة عن طريق الخرق الدلالي للمعنى الأول الحرفي وطُرقه ومسوّغاته، (وذلك نحو أن يراد النّبت بالغيث، كما يقولون: رعينا غيثًا لكون الغيث سببًا، ونحو أن يراد الغيث بالسّماء لكونه من جهتها، يقولون أصابتنا السّماء أي الغيث، ونحو أن يراد الغيث بالنبات، كقولك أمطرت السّماء نباتًا لكون الغيث سببًا فيه).[٢٩]

ففي المثال الأول (رعينا غيثا) نجد أنّ كلمة الغيث استعملت في غير ما وضعت له، ولذلك خرجت دلالتها لمعنى آخر مجازي حيث لا يكون الرّعي للغيث بل للنّبات لأنّ المراد من الكلام أنّهم رعوا النّبات والغيث سبب في وجود النّبات، ممّا سوّغ المجاز فيها؛ أي الانتقال إلى المعنى المستلزم منها والعلاقة سببية، والشّكل الآتي يوضّح ذلك:

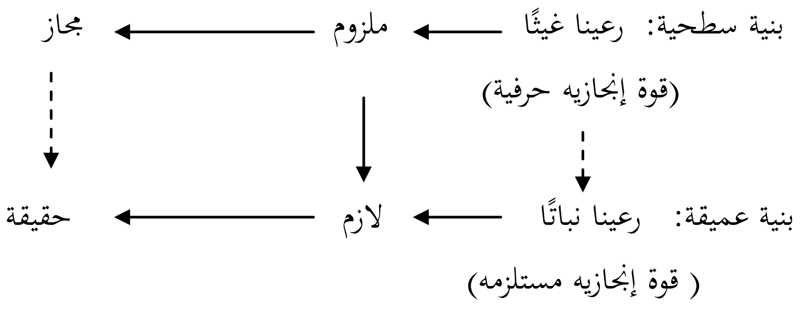

ويمكن أن نوضّح ذلك أيضًا بمثال السّكاكي عن العلاقة المسبّبِية في المجاز "أمطرت السّماء نباتًا"، حيث لا يعقل أن تمطر السّماء نباتًا ومن ثَمَّ فإنّ استخدام كلمة النّبات، مجازي يتجاوز ما وضعت له في الأصل، لكن يتّضح من السّياق، أنّ المقصود هو "الغيث" باعتباره سببًا في وجود النّبات، وهو –هنا– من المجازات التي يتم فيها الانتقال من اللاّزم إلى الملزوم لكونه هنا لزومًا اعتقاديًا (ممّا يثبته اعتقاد المخاطب) فتّم الانتقال من اللاّزم، "أمطرت السّماء نباتًا"، إلى الملزوم، "أمطرت السّماء غيثًا"، وهو المعنى المستلزم على مستوى البنية العميقة للكلام مثلما يوضحه الشكل الآتي:

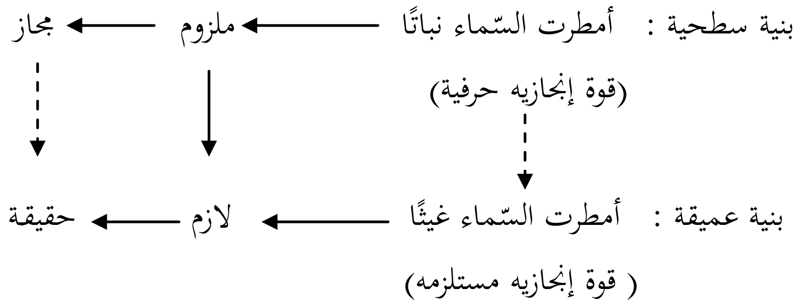

ويضرب السّكاكي في هذا الشأن أمثلة من القرآن الكريم، يوضّح بها طريقة التّجاوز إلى المعنى المستلزم، وكيف يمكن للمتلقّي أن يستنبط المعنى المقصود من تفاعل الدّلالتين الوضعية والعقليّة، في ظلّ العلاقات التي تنشأ بينهما، بما يناسب المقام يقول: (وممّا نحن فيه قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا﴾،[٣٠] أي مطرًا هو سبب الرّزق (...) وقوله عز سلطانه: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾،[٣١] أي العناد المستلزم للنّار، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾،[٣٢] لاستلزام أموال اليتامى إياها).[٣٣]

فالملاحظ في المثال: ينزّل لكم من السّماء رزقًا، أنّ دلالة كلمة "رزقًا" لو استخدمت في معناها الحقيقي لكانت غير ملائمة للسّياق؛ إذ من غير المعقول أن يكون نزول الرّزق في صورته المعروفة من السّماء؛ لأنّ السّماء لا تمطر رزقًا بل مطرًا، يكون سببًا في الرزق فتمّ إطلاق المسبَّب وهو الرّزق، على السّبب فيه وهو الماء، لتأكيد أهمّية الماء النّازل من السّماء حيث يشكّل مصدرًا مهمًا لرزق الإنسان.

بمعنى أنّه: (من غير الجائز منطقيًا نزول الرّزق في صورته المعروفة من السّماء، إذ لا بدّ من الانتقال من الدّلالة الأولى غير الملائمة للسّياق، إلى دلالة أخرى يستقيم معها المعنى "المطر"، ولكنّ هذا الانتقال لا بدّ أن تحكُمه علاقة معيّنة، وهي هنا لا يمكن أن تكون مشابهة، إذ لا يشبه المطر الرّزق في شيء(...) وإنّما هناك علاقة تجاور ذهني بين المطر والرزق، إذ إنّ المطر يتسبّب عنه وجود الرزق).[٣٤] فالعلاقة مُسبّبِيه أُطلق فيها المسبّب"الرّزق" على السّبب فيه وهو الماء الذي يشكّل –هنا– المعنى المستلزم من الجملة عبر السياق الذي وردت فيه كلمة الرزق، وهو ما نمثله في الشكل التالي:

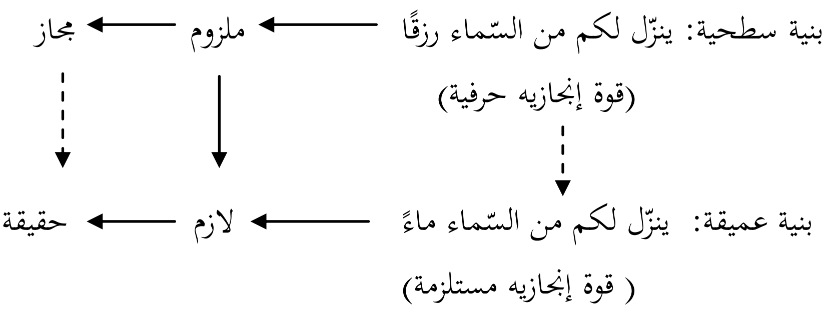

فقضية الاستلزام إذن واضحة في المجاز عبر علاقاته المختلفة التي تتّضح عبر السّياق الذي يرد عليه الكلام، وهي قضية محورية تكشف لنا عن عمق الرّؤية البلاغية عند السّكاكي، وأبعادها التّداولية.

والأمر نفسه في المثال الذي قدّمه السّكاكي، يأكلون في بطونهم نارًا، حيث يشير صراحة لقضية الاستلزام،[٣٥] فالنّار لا تأكل في حدّ ذاتها وإنّما هيّ المعنى المستلزم من أكل أموال اليتامى، لأنّ الذي يأكل أموال اليتامى بالباطل جزاؤه نار جهنّم خالدًا فيها، فكأنه يأكل النّار في بطنه، إنّها المصير المحتوم الذي يقود نفسه إليه، والعلاقة بين المعنيين مسبّبية.

وعمومًا فالمجاز المرسل يقوم على الانتقال من الدّلالة الحرفية للجملة، أو معناها الإنجازي الحرفي إلى دلالة ثانية مستلزمة من السّياق الكلامي، وهذا الأخير هو الذي يجوّز الانتقال إلى المعنى المستلزم، حيث تكون الدّلالة المباشرة للكلمة غير ملائمة له، فينتقل بها المتلقّي للخطاب إلى معنى ثانٍ يستجيب لمعطيات السّياق، ويتحقّق بعلاقات عديدة أبرزها،مما ورد في "المفتاح": السّببية، والمسبّبية، والجزئية.

ب –الاستعارة:

تشترك الاستعارة مع المجاز المرسل في كونهما استعمالين للكلمة في معنى غير ما وضعت له أصلاً، لوجود علاقة بينهما إلاّ أنّهما يختلفان في نوع هذه العلاقة؛ فإذا كانت المشابهة فهي استعارة، وإذا كانت علاقة غير المشابهة فهي مجاز مرسل، مع شرط وجود قرينة دالة على المعنى. فالاستعارة إذن مجاز تكون علاقته المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي الذي استعمل فيه اللّفظ للدّلالة على قصد المتكلّم، مع وجود قرينة تصرف الذّهن عن إرادة المعنى الذي وضع له اللّفظ في اصطلاح التّخاطب، وتنقله للمعنى المستلزم من السياق اللّغوي، والملائم له، ويعرّفها السّكاكي: (في الاستعارة: هي أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتريد به الطّرف الآخر، مدّعيًا دخول المشبّه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به، كما تقول:"في الحمّام أسد" وأنت تريد به الشّجاع مدّعيًا أنّه من جنس الأسود، فتثبت للشّجاع ما يخصّ المشبّه به وهو اسم جنسه، مع سدّ طريق التّشبيه بإفراده في الذكر).[٣٦]

فللاستعارة علاقة وطيدة بالتّشبيه، حيث يمثّل ركنًا أساسًا في بنيتها، مما يبرّر كيفية الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثّاني المستلزم من اللّفظ المستعار لأداء معنى غير ما وضع له في الأصل.

وعلى هذا، فالاستعارة تقوم على دعامتين أساسيّتين، هما: المشابهة، والانتقال من معنى لآخر بقرينة تصرف الذّهن وتوجّهه للمعنى الجديد، ونظرًا لارتباط الاستعارة بالتّشبيه، رأى السّكاكي أنّها تستدعي تمهيدًا لها بمبحث التّشبيه، وجعله أصلاً ثالثًا من أصول البيان، يقول: (ثمّ إن المجاز: أعني الاستعارة من حيث إنّها من فروع التّشبيه كما ستقف عليه،لا تتحقّق بمجرّد حصول الانتقال من الملزوم إلى اللاّزم ، بل لابدّ من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له،تستدعي تقديم التّعرض للتّشبيه، فلا بدّ من أن نأخذه أصلاً ثالثًا، ونقدّمه فهوّ الذي إذا مهرت فيه ملكت زمام التدريب في فنون السّحر البياني).[٣٧]

يشير بذلك إلى نقطة مهمّة تمّ مراعاتها حديثًا فقط، هي أن الانتقال في الاستعارة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي المستلزم مقاميًا لا يكفي وحده في تحديد الاستعارة وإنّما وجب قبل الانتقال من الملزوم إلى اللاّزم حصول تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له أي تشبيه شيء في المشبّه بلازم للمشبّه به مع حذف أحد الطّرفين ليتحقّق المعنى الاستعاري المستلزم، وهذا ما أشار له حديثًا الباحث "دومارسيه" في تحديده للاستعارة (الاستعارة وجه بلاغي تنتقل به دلالة اللّفظ الحقيقيّة إلى دلالة أخرى لا تتناسب مع الأولى إلاّ عبر تشبيه مضمر في الفكر).[٣٨]

فعبر دعامتي الاستعارة السّابقتين: المشابهة والانتقال إلى معنى ثانٍ تتحقّق ظاهرة الاستلزام الحواري بشكل يضاهي نظيرتها في الدّرس البلاغي والتّداولي عند علماء الغرب ذلك أنّ الصيغة المنجزة الحرفية للملفوظ تحمل معنى قصده المتكلّم حقيقة، هو المعنى غير المباشر الذي يسعى المتلفظ بالخطاب لإيصاله فعندما أقول: "في الحمام أسد" فإنّ كلمة أسد لا تدلّ على الحيوان المعروف، المتّصف بهذا الاسم (حيوان مفترس وحشي) بل على سمة دلالية يشتهر بها هي الشّجاعة، ولذلك عندما أتلفّظ بالجملة "في الحمام أسد" فإنّني أقصد المدح والافتخار بشجاعة الرّجل وهو ما لا يكون في المعنى الحرفي للجملة السّابقة، بل على مستوى سمة دلاليّة تفيدها، والذي يقود إليها من أجل تحقيق المعنى الجديد غير الحرفي، هو قرينة السّياق اللّغوي والمقام، ممّا يجعل المتلقي مشاركًا في تحقيق الدّلالة الانجازية غير المباشرة للجملة حيث يختار من السّمات الدّلالية للكلمة المتلفّظ بها ما يتناسب مع سياق ورود كلمات الجملة التي يخاطَب بها، مما يضمن له الوصول إلى المعنى الذي يصبو إليه المتلفّظ بالكلام، وهو معنى يتجاوز القوة الإنجازية الحرفية إلى معنى ثانٍ مقصود من الكلام.

ويمثل لهذا الانتقال في الدّرس التداولي الغربي بالمثال: "في شركتكم خنازير" حيث لا تدلّ كلمة "خنزير" في هذه الجملة على الحيوان المعروف بهذا الاسم، بل على جملة من السمات الدلالية التي ترتبط بها (القذارة والوضاعة والنّجاسة)، ليكون القصد من التلفظ بها استعاريًا، شتم بعض العاملين في شركة المتلقي وذمّهم، وهنا لا يتم التعامل مع الجملة بمعاني مفرداتها الحرفية (المعجميّة) بل مع تحمله من سمات دلالية ومعانٍ ثواني.[٣٩]

فالمتلفظ بالجملة "في شركتكم خنازير" أخذ بعض السّمات الدّلاليّة من كلمة "خنزير" (قذر+نجس+يعيش في الوحل)، رأى أنّها تصلح لذمّ العاملين وشتمهم في شركة المخاطَب فكان المعنى المستلزم من الجملة السّابقة هوّ فعل الشّتم والذّم للعاملين في الشّركة" أناس سيّئون يمارسون بعض الأفعال القبيحة". ونجد الفكرة نفسها في التّحليل الذي يقترحه "سبربر" sberber و"ولسن" wilson للاستعارة حيث يريان (أنّ المخاطب المؤوّل لقول استعاري سيحصّل عددًا من الاستلزامات الصّادقة، فالطفل الذي نقول له:غرفتك زريبة خنازير" يستخلص من هذا القول الذي يعبّر عن قضية كاذبة استلزامات صادقة هي التّالية:غرفتك متّسخة وغرفتك غير مرتّبة، ويجب عليك أن ترتّب غرفتك وتنظّفها).[٤٠]

وهو العرض نفسه تقريبًا الذي يقدّمه السّكاكي في تحليله لجملة من الاستعارات المكنيّة والتّصريحية وما يتفرّع عنهما من أنواع، مثال ذلك ما أورده في تحليله للاستعارة المكنيّة "إذا المنيّة أنشبت أظفارها"، (أو كما تقول إذا المنيّة أنشبت أظفارها وأنت تريد بالمنيّة: السّبع بادّعاء السّبعيّة لها ، وإنكار أن تكون شيئًا غير سبع، فتثبت لها ما يخصّ المشبّه به، وهوّ الأظفار وسمّي هذا النّوع من المجاز استعارة لمكان التّناسب بينه وبين الاستعارة).[٤١]

فالمتلفّظ حينما يصدر المنطوق الاستعاري "المنية أنشبت أظفارها" يعلم يقينًا أن ليس للمنيّة أظافر (قضية كاذبة)، وكذلك المتلقي، ولذلك يتجاوز هذا الأخير المعنى الحرفي للوحدات المعجمية، ويبحث ذهنيًا عن السّمات الدلالية التي يشترك فيها الطّرفان، المستعار والمستعار له عبر سياق ورودهما، ويقوم بعملية تأويل للمعنى أو تعديل له بما يحقّق التّوافق بين الدّلالتين لطرفي الاستعارة، ممّا يسمح بالانتقال إلى المعنى الثّاني المستلزم عبر عمليّة الخرق الدّلالي (أو العدول عن المعنى الحرفي لمعنى ثانٍ) وقد سمّيت هذه العملية استعارة كما يقول السّكاكي لما بين الطّرفين من تناسب وعلاقات مشابهة، حيث شبّهت المنية في افتراسها النّاس وإنهاء حياتهم، الدّنيا بافتراس السّبع لضحاياه بأظافره، وكأنّ المنيّة سبع ينقضّ على بني البشر ويفترسهم بأظافره، مثلما يفترس السّبع فرائسه.

فالاستعارة عند السّكاكي تقوم على مشابهة المستعار للمستعار له في بعض السّمات الدّلالية التي تضمن سلامة تأويل المتلقي للتّركيب والوصول إلى النّاتج الدّلالي المقصود (المعنى المستلزم) مع تأكيد اختلاف الطّرفين في الحقيقة (الموت، السّبع)؛ فالاستعارة عند السّكاكي لابدّ أن تكون (وصفًا مشتركًا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة، هوّ في أحدهما أقوى منه في الآخر).[٤٢]

وبعبارة أخرى، الاستعارة تعني نقل معنى معيّن إلى معنى آخر ثانٍ لوجود علاقة مشابهة بين الطّرفين في مدلوليهما مع شرط وجود قرينة دالّة على المعنى الجديد، وهوّ عينه ما سمّي حديثًا بالمعنى المستلزم، ويتحقّق عند السّكاكي عبر خطوتين: (الأولى ظهور الانزياح بوجود تعارض دلالي بين المعنى

الأول للّفظ المفرد بالذكر والقرينة، إذ إنّ دلالتيهما متمانعتان، وهذا يقع على المستوى التّركيبي، والأخرى التأويل أو ما يمكن أن يسمّى تعديل المعنى وتصحيح الانحراف إلى ما تستقيم به الدّلالة ليتمّ التّوفيق بين دلالة الإفراد بالذّكر وبين دلالة القرينة المتمانعتين)،[٤٣] وهو ما يتمّ في الجانبين الدّلالي والتّداولي حيث يؤوّل المعنى في سياق استعمال تلك الوحدات المعجمية، ومقام الخطاب.

وتشكّل قرينة الاستعارة ركيزة مهمّة تضمن الانتقال من المعنى الأوّل إلى المعنى الثاني المستلزم، نظرًا لوجود تعارض دلاليّ بين هذه القرينة والمعنى الأوّل، ممّا يسمح بالانتقال للمعنى الثّاني المقصود من طرف المتلفّظ بالخطاب ويضمن سلامة الصّيغة والبنية التّركيبيّة له، يقول السّكاكي: (فاعلاً ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذّكر على ما يسبق منه إلى الفهم كي لا يحمل عليه فيبطل الغرض التّشبيهي، بانيًا دعواك على التّأويل المذكور ليمكن التّوفيق بين دلالة الإفراد بالذكر وبين دلالة القرينة المتمانعتين ولتمتاز دعواك عن الدّعوى الباطلة).[٤٤]

فالقرينة أو السّياق بوجه أعم هو الذي يضمن استقامة الكلام من حيث صيغته التّركيبية برغم وجود تعارض دلالي بين المعنى الحرفي للجملة والقرينة الاستعاريّة، فالسّياق إذن يسهم في تحقيق النّاتج الدّلالي للاستعارة، عبر صرف ذهن المتلقي عن المعنى الحرفي للجملة وتوجيهه للمعنى المستلزم، وإشارة السّكاكي هذه تتقاطع مع رؤية "ريتشاردز" للاستعارة حيث يؤكّد على أنّ (فكرة السّياق تجعل الاستعارة ليست فقط تحويلاً أو نقلاً لفظيًا لكلمات معيّنة إنما هي كذلك تفاعل بين السّياقات المختلفة، ويمثّل لقوله بالنّغمة الواحدة في أية قطعة موسيقيّة والتي لا تستمدّ شخصيّتها إلاّ من النّغمات المجاورة لها).[٤٥]

هذا السّياق هو الذي يمنح الاستعارة مظهرها التّداولي، عبر ما تحدثه من تأثير في المتلقي، وخضوعها لقصد المتكلّم في مقام اجتماعي وثقافي معيّن، وهو ما مثّل له السّكاكي بالجملة "رأيت أسدًا"، حينما نقصد تشبيه جرأة زيد مثلاً وقوّته بجرأة الأسد وقوّته، فندّعي له الأسديّة وننصب قرينة مانعة عن إرادة الأسد بهيكله المخصوص نحو: "يرمي" أو "يتكلّم" أو في "الحمّام"، وعبر هذه القرائن ينتقل المتلقي إلى المعنى المستلزم مباشرة بعد حصول عملية التفاعل الدلالي بين المعنى الحرفي للجملة والقرينة المانعة لتحقّقه فيصل إلى المعنى المستلزم وهو الذي قصده المتلفظ بالخطاب مع العلم أن هذه القرينة المانعة عن إرادة المعنى الأصلي للجملة، ليست ثابتة تارة تكون كلمة واحدة وتارة تتعدّد وتكون جملة من المعاني المربوطة بعضها ببعض (واعلم أنّ قرينة الاستعارة ربّما كانت معنى واحدًا(...) وربّما كانت معاني مربوطًا بعضها ببعض).[٤٦]

فقوام الاستعارة إذن هو الانحراف الدّلالي نحو المعنى المستلزم من تفاعل الدلالة الوضعية مع السّياق أو القرينة مما يصرف الذّهن عن إرادة المعنى الحقيقي، ويوجّهه للمعنى الجديد المجازي فيُسهم في توجيه المتلقي إلى منظور معيّن، مما يجعله نوعًا من ممارسة الفعل على المتلقي فينعكس بهذا العمل مظهرًا

حجاجيًا أكّده "بيرلمان"بقوله: (يعتبر الشّكل البلاغي برهانيًا كلما استطاع أن يولّد تغيّرًا في المنظور وكان استخدامه طبيعيًا بالنّسبة للموقف الجديد الموحى به).[٤٧]

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن للاستعارة أركانًا أربعة تقوم عليها وتتحقّق بها الدّلالة الاستلزاميّة: لفظ مستعار، ومعنى مستعار منه (المشبه به)، ومعنى مستعار له (المشبّه) وقرينة صارفة عن إرادة ما وضع له اللّفظ في اصطلاح التّخاطب وهذه القرينة قد تكون كلمة واحدة أو جملة أو قرينة عقليّة يضاف لها سياق التّخاطب وقصد المتكلم ممّا يضمن في النهاية سلامة الانتقال إلى المعنى الجديد الذي يستلزمه الخطاب.

ونود فيما يلي أن نقف إزاء بعض تطبيقات السّكاكي لهذا الانحراف الدّلالي التّداولي أو الخرق المؤدّي للدّلالات الاستلزامية في الاستعارة، حيث تتّضح في أمثلته وشائج القربى مع ما جاء به علماء اللّسانيات التّداولية.

– **في مجال الاستعارة التّصريحية:** وهي عند السّكاكي (إذا وجدت وصفًا مشتركًا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هوّ في أحدهما أقوى منه في الآخر وأنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التّسوية بينهما أن تدّعي ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه، وسد طريق التّشبيه بإفراده في الذّكر...فاعلاً ذلك في ضلّ قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذّكر على ما يسبق منه إلى الفهم كي يحمل عليه فيبطل الغرض التّشبيهي).[٤٨]

فالاستعارة التّصريحية هي التي يصرّح فيها بذات اللّفظ المستعار بعدما كان في الأصل تشبيهًا ثمّ حذفت عناصره جميعًا عدا المشبّه به أو بعض لوازمه أو صفاته، مع شرط أن يشتمل طرفا الاستعارة على وصف مشترك بين طرفين مختلفين في حقيقتهما، ويكون في أحدهما أقوى من الآخر مما يجعل تفاعل الطّرفين بينهما في درجة أقوى، يتولّد عنها اكتساب كل طرف بعض السّمات الدّلالية من الآخر وفقدانه بعضها، فيتمّ نفاذ كل طرف لدلالة الآخر في النّهاية، ويكتسب جرّاء ذلك معنى جديدًا مستلزمًا منهما في ظلّ السّياق الموظفين فيه.

يلاحظ أنّ تعريف "السّكاكي" يقوم على التّفاعل بين ثلاثة جوانب (مستويات) حتى تتحقق الاستعارة التّصريحية: جانب تركيبي يراعي بنية الاستعارة، وجانب دلالي يهتمّ بالسّمات الدّلالية للمستعار والمستعار له في تفاعلهما ودرجة ذلك التّفاعل، وجانب تداولي يتمثّل في الدّلالة الاستلزامية النّاتجة عن ذلك التّفاعل وكيفية الوصول لهذا المعنى المستلزم عبر سياق الاستعمال الجديد والقرائن الصّارفة عن إرادة المعنى الحرفي.

ومن أمثلة السّكاكي في ذلك (أن يكون عندك وجه جميل وأنت تريد أن تلحق وضوحه وإشراقه وملاحة استدارته بما للبدر فتدّعيه بدرًا بإطلاق اسمه عليه مع إفراده في الذّكر قائلاً:"نظرت إلى بدر يبتسم").[٤٩]

نقف عند هذه الاستعارة إزاء معنيين:معنى أصلي وضعت له كلمة بدر وعرفت به، وهي دلالة البدر على القمر ليلة اكتماله (شيء مادّي مستعار) لكنّ المقصود يستحيل أن يكون هذا المعنى لوجود قرينة تصرف الذّهن عن هذا المعنى الأوّل الأصلي (دلالة وضعية) وهي "يبتسم"، فلا يعقل ابتسام البدر، ومعنى ثانٍ مجازي (مستلزم) انتقلت إليه الكلمة عبر تفاعل المعنى الأوّل للمستعار مع معنى المستعار له وسياق الاستعمال بما فيه القرينة (يبتسم) فكان الحاصل انحراف الكلمة عن دلالتها الوضعية التي تلازمها في عرف الاستعمال إلى دلالة استلزامية جديدة تولّدت في السّياق الاستعمالي الجديد فكان المعنى: "نظرت إلى صاحب وجه مشرق واضح ومستدير، يشبه إشراق البدر واستدارته".

فلفظة "البدر" استعيرت بذاتها من القمر وأطلقت على صاحب الوجه الجميل، وقد أفرد المستعار (المشبّه به) بالذّكر لسدّ طريق التّشبيه، ووضعت قرينة تصرف الذّهن نحو المعنى الجديد على سبيل الاستعارة التّصريحية.

- نظرت إلى بدر يبتسم ← معنى أصلي(يبتسم البدر). ∅
← معنى مستلزم (وجه جميل مشرق مثل البدر).
↓
قرينة

- في مجال الاستعارة المكنيّة: يعرّفها السّكاكي بقوله: (أن تذكر المشبّه وتريد به المشبّه به دالاً على ذلك بنصب قرينة، تنصبها وهيّ أن تنسب إليه وتضيف شيئًا من لوازم المشبّه به المساوية، مثل أن تشبّه المنية بالسّبع ثم تفردها بالذّكر مضيفًا إليها على سبيل الاستعارة التّخييلية من لوازم المشبّه به ما لا يكون إلاّ له، ليكون قرينة دالّة على المعنى المراد فتقول: "مخالب المنيّة نشبت بفلان"، طاويًا لذكر المشبّه به وهوّ قولك: "الشّبيهة بالسّبع").[٥٠]

فالاستعارة المكنية لا يصرّح فيها باللّفظ المستعار، وإنما يذكر فيها شيء من لوازمه قريبًا كان أو بعيدًا، ففي المثال الذي عرضه السّكاكي "مخالب المنية نشبت بفلان" نقف على معنيين للعبارة، معنى حرفي ناتج عبر المكوّنين المعجمي والنّحوي، هو أنّ المنية نشبت مخالبها في شخص ما، إلا أنّه معنى يستحيل عقلاً أن يستقيم، لكون المنيّة شيئًا معنويًا أضيفت له المخالب، وهيّ من مستلزمات الحيوان المفترس كالأسد مثلاً، ومن ثمّ فللجملة معنى ثانٍ يتجاوز معناها الحرفي (لها قوّة إنجازية مشتقّة) فينصرف الذّهن إزاء هذا الخرق الدّلالي، للبحث عن المعنى الثاني الذي يتناسب مع سياق ورود العبارة، ويرتبط بالمقام التّخاطبي، ليصل إلى المعنى المستلزم من تفاعل كلمة"المنيّة"، مع القرينة

الدّالة على المشبّه به (المستعار منه)، وهو معنى يحقّق انسجامًا دلاليًا كلّيًا للعبارة؛ إنّه تشبيه المنيّة في اغتيالها النّفوس وانتزاع الأرواح بانقضاض السّبع على فرائسه بمخالبه التي ينشبها في لحمها، فحذف السّبع وترك أحد لوازمه ليستدلّ بها عليه.

مخالب المنية نشبت أظفارها ← معنى أصلي: للمنية مخالب أنشبتها ∅

← معنى مستلزم: المنية في اغتيالها لنفوس البشر تشبه افتراس السّبع لفرائسه بأظافره.

↓ قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي

فأصل الاستعارة المكنيّة،[٥١] تشبيه حذفت كلّ أركانه باستثناء المشبه وبعض لوازم المشبّه به للاستدلال بها عليه وصولاً إلى المعنى المستلزم من دلالة الكلمة الحرفية في تفاعلها مع القرينة الموجودة (معنى مجازي) على سبيل الاستعارة المكنيّة التّخييلية، كما يقول السّكاكي، وبذلك (تجسّد الاستعارة مثالاً جوهريًا لاستعمال اللّغة، إذ يدرك بها عادة معنى مقصودًا يقع وراء البنية المنجزة الحرفيّة للملفوظ)،[٥٢] وهوّ بعينه المعنى الأساس غير المباشر الذي قصد المتكلّم إيصاله، فتسهم بذلك الاستعارة في إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، تحمل معاني مستلزمة من تفاعل أطرافها في سياقات ورودها، ويصل إليها متلقي الخطاب عبر القرائن المساعدة، وقدرته الاستدلالية التي تمكّنه من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

٣- الكناية: تعدّ الكناية لونًا من ألوان التّعبير غير المباشر؛ ذلك أنها تقوم على الانتقال من الدّلالة الحرفية للعبارة إلى الدّلالة المستلزمة عنها في المستوى الباطني مع جواز إرادة المعنى الحرفي والحقيقي فقط وهوّ ما يميّزها عن المجاز والتّشبيه اللّذين لا يصحّ فيهما إرادة المعنى الحرفي، بل يشترط فيهما الانتقال إلى المعنى المستلزم (المجاز)، والحديث عن مظاهر التّداولية عند السّكاكي لا يمكن أن يتجاوز أسلوب الكناية؛ لأنّها تقوم على المعنى الثّاني المضمر الذي لا يدركه إلاّ صاحب الفهم الجيّد لأساليب اللّغة ومدلولاتها. ولذلك سنعمل على تحديد علاقتها بالاستلزام الحواري يقول السّكاكي في تحديده للكناية: (هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه فينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول فلان طويل النّجاد لينتقل منه إلى ما هوّ ملزوم وهوّ طول القامة، وكما تقول: "فلانة نؤوم الضّحى" لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السّعي بنفسها في إصلاح المهمّات، وذلك أنّ وقت الضّحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما

تحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السّعي لذلك).[٥٣]

ويتّضح من هذا التّعريف أن الكناية تعبير عن قصد ما بصورة غير مباشرة ممّا يجعلها أداة لإنجاز أفعال غير مباشرة بتعبير "جون سيرل" أو معاني مستلزمة بتعبير"بول غرايس" إذ يتمّ ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه مما يجعلنا أمام بنيتين للكناية، بنية سطحية تتمثّل الدلالة الوضعية للصياغة اللّغوية (معنى ظاهر مكنّى به) وبنية عميقة تتمثّل في الدّلالة المستلزمة عن المعنى الأوّل حين انزياحه عن دلالة صيغته المباشرة، بمساعدة قرينة الحال والسّياق؛ (بمعنى أنّنا أمام انحراف لغوي، تنحرف فيه الصّياغة عن دلالتها الوضعيّة إلى دلالة أخرى مجازيّة تترتّب عليها لوجود علاقة تلازم عرفي أو عقلي بينهما).[٥٤]

يظهر إذن البعد التّداولي للكناية في كونها لا تدلّ على المعنى مباشرة، وإنّما تنتقل بمتلقي الخطاب إلى دلالات أخرى مستلزمة، متجاوزة بذلك المعنى الحرفي للعبارة (دلالة وضعيّة) لتصل إلى المعنى المقصود (المكنّى عنه)، ويكون ذلك عبر السّياق الاستعمالي للتّراكيب، إنّها عدول عن التّصريح بذكر الشّيء مباشرة (التّعبير بالمكنّى عنه)، إلى الإيماء إليه (التعبير بالمكنّى به)، إلاّ أن هذا لا يعني الاستغناء التّام عن المعنى المباشر، بل يظل ماثلاً في التّركيب اللّغوي فقد يُقصد مباشرة، كما أنّه يشكّل دليلا وقرينة، تسهم في الوصول إلى المعنى المراد عبر عمليّات استدلاليّة، يجريها المتلقّي في ذهنه، يعمل فيها على الرّبط بين طرفي الكناية اللازم والملزوم.

ومن الأمثلة التّطبيقيّة التي قدّمها السّكاكي لكيفية الانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم (المعنى المستلزم)، مع العلم أنّه لم يكن متفرّدًا بها حيث وردت الأمثلة نفسها تقريبًا عند من سبقه من البلاغيّن، نجد: "فلان طويل النجاد" حيث تحتوي العبارة على معنيين، معنى أصلي (دلالة وضعيّة) مفاده أنّ شخصًا ما له حمّالة سيف طويلة، بيد أنّه معنى لا يحقّق ما يتطلّبه سّياق المدح ومقامه ممّا يجعل المتلقّي يصرف ذهنه إلى معنى ثانٍ يتجاوز الدّلالة الوضعيّة، ويستجيب لمعطيات السّياق،لكنّه يستند عليها ويترتّب عنها، لما بين المعنيين من علاقة تلازم عرفي أو عقلي،فتكون الدّلالة الجديدة مستلزمة عن الدلالة الوضعيّة الأولى، ومتوافقة مع سياق المدح، وتتمثّل في:ملزوم طول النجاد وهوّ "طول القامة".

معنى أصلي: فلان طويل النّجاد ← لازم ← معنى مكنّى به

(قوّة إنجازية حرفية)

↓ ↓

معنى مستلزم: فلان طويل القامة ← ملزوم ← معنى مكنّى عليه

وأمّا في المثال الثاني: "فلانة نؤوم الضّحى"، فنجده يتكوّن من دلالة حرفية مباشرة؛ المرأة تنام وقت الضحى (معنى أصلي)، بيد أنّه معنى لا يتّفق وسياق المدح، ممّا يجعل الذهن ينصرف عن هذا المعنى إلى معنى آخر يستلزمه ويترتّب عنه لما بين المعنيين من علاقة تلازم، يتمثّل في كون المرأة مترفة وذات خدم يقومون عنها بأعمالها؛ فهي مرأة غنية ومخدومة، وممّا يساعد في الوصول إلى هذا المعنى المستلزم السّياق الثّقافي والاجتماعي (وذلك أنّ وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلاّ من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك).[٥٥]

فيشكّل السّياق الثّقافي والاجتماعي قرينة مساعدة في الاستدلال على المعنى المكنّى ممّا يجعل الكناية تحتفي ببعد تداولي واضح، عبر الانتقال فيها من معنى أوّل إلى معنى ثانٍ مستلزم عنه وتربطه بالأوّل علاقة متينة (تلازم)، ويتّضح هذا الانتقال ودرجاته عبر قرائن الأحوال المساعدة. وبرؤية تداوليّة لما سبق يمكن القول: يتمّ الانتقال في الكناية من مستوى أصل المعنى ودلالته الحرفية إلى الدّلالات الاستلزاميّة النّاتجة عنه في سياق الاستعمال ومقامه.

ولا يكتفي السّكاكي بتحليل آليات الانتقال في الكناية من اللاّزم إلى ملزومه بل يحاول إثبات الرّؤية التّداولية للكناية، حتّى من الصّيغة نفسها لمصطلح الكناية، والمعاني المشتقّة من حروفها حيث يرى أنّ حروفها كيفما تركّبت دائمة الدّلالة على معنى الخفاء والإضمار فتحمل في طيّاتها معاني تدلّ على التّكنية وعدم التّصريح بالشّيء، يقول: (وسمّي هذا النّوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التّصريح، ودلالة "كنّى" على ذالك لأنّ: (ك، ن، ي) كيفما تركّبت دارت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك كنّى على الشيء يكنّي، إذا لم يصرّح به، ومنه الكُنى وهو:أبو فلان وابن فلان، وأمّ فلان وبنت فلان، سمّيت كنى لما فيها من إخفاء وجه التّصريح بأسمائهم الأعلام, ومن ذلك نكى في العدوّ، وينكى إذا أوصل إليه مضارّ من حيث لا يشعر بها).[٥٦]

فالتقلبات المختلفة لحروف مصطلح "كناية"، تدلّ دائمًا من النّاحية اللّغوية على معنى الخفاء والسّتر والإضمار، ممّا يترتّب عنه معاني مستلزمة بحسب سياقات تداولها. والكناية عند السّكاكي كغيره من البلاغيّين ثلاثة أقسام:

كناية عن نفس الموصوف، وكناية عن نفس الصّفة، وكناية تخصيص الصّفة بالموصوف (كناية عن نسبة)، بيد أنّ البحث سيتجاوز ذلك كي يقف على أوجه التقابل بين الكناية عند السّكاكي ونظرية الاستلزام الحواري، ولذلك سيتمّ الاكتفاء بوصف الآلية الاستدلالية التي تحتويها الكناية وتقرّبها بالتالي من الدّرس التّداولي مثلما عرضها السّكاكي مكتفيًا بمثالين اثنين قدّمهما في تحليل الكناية في الصفة.

أما الأول: فقوله "كثير الرماد"، وهي كناية عن صفة من النّوع الثاني (كناية بعيدة) الذي عرّفه السّكاكي بقوله: (وأمّا البعيدة فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة، مثل أن تقول: "كثير الرّماد" فتنتقل من كثرة الرّماد إلى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة إحراق الحطب، إلى كثرة الطّبائخ ومن كثرة الطّبائخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان، ثمّ من كثرة الضّيفان إلى أنّه مضياف، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم).[٥٧]

وتقوم الكناية في هذه العبارة على جملة من الوسائط (لوازم)، تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الأول والمعنى الثّاني المقصود ممّا يدفع المتلقي إلى إمعان الفكر والتّأمّل في العبارة بحثًا عن المعنى المقصود عبر آليّات استدلاليّة، يقوم بها في ذهنه تعمل على ربط المعنى الأوّل بما يستلزمه من معانٍ ثوانٍ، ويتوافق مع سياق الاستعمال، فيكون المتلقّي فاعلاً في إنتاج الدّلالة الجديدة بصورة مباشرة.

ومن ثمَّ، فإنّ الآلية الاستدلاليّة التي تمكّن من الوصول إلى المعنى المجازي (المكنّى عنه) في الكناية، يشترك في القيام بها كلّ من المتلفّظ بالعبارة والسّامع لها (المتلقّي)، أمّا المتلفّظ فحين يتلفّظ بعبارة "كثير الرّماد" قصد مدح شخص ما بالكرم، يحيل إلى ما تستلزمه كثرة الرّماد، وهو كثرة الجمر التي تستلزم كثرة إحراق الحطب التي تستلزم عنها كذلك كثرة الطّبخ، المستلزمة لكثرة الأكلة التي تستلزم كثرة الضّيوف، وهذه الأخيرة يكون ملزومها: أنّ هذا الشّخص مضياف.

وقد وصفت هذه الكناية بالبعيدة لكثرة اللّوازم وتسلسلها في الدّلالة على ملزومها "الكرم"، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:[٥٨]

كثرة الرّماد ⟵ كثرة الجمر ⟵ كثير إحراق الحطب ⟵ كثير الطّبخ ⟵ كثرة الأكلة ⟵ كثير استقبال الضيوف ⟵ مضياف ⟵ كريم.

فالظاهر أنّ الوصول من كثرة الرّماد إلى الكرم والمضيافيّة، على طريق هذه اللّوازم المتعدّدة، لا يتوقّف عند التّكنية عن المعنى المستلزم، وآليات الوصول إليه فقط، وإنّما يسهم في جعل المتلقي بعد أن يفهم المعنى المقصود يقتنع به اقتناعًا تامًا، لما يحمله المعنى الجديد المستلزم من حجج واضحة (اللّوازم المتعدّدة) يستدلّ بها على القصد من التّلفظ بالكلام، وهذه اللّوازم قد تكون لغويّة وقد تكون غير لغويّة مرتبطة بالسّياق الثقافي والاجتماعي، بما يحمله من خلفيات اجتماعيّة وعادات وتقاليد (الثقافة بمفهومها الواسع).

وأمّا المتلقي للخطاب أو العبارة فإنّه هو الآخر يستدلّ على قصد متكلّمه عبر آليّات استدلاليّة تكون كالآتي:[٥٩]

- يعلم أنّ المتكلّم بقوله: "كثير الرّماد" قد أنجز فعلاً.

– أنّ المتكلّم يحترم الشروط الإنجازية ويراعيها، ومنها المبادئ الحوارية التي تفترض وصول المعنى بصورة صحيحة ومنطقيّة.

– حمل عبارة "كثير الرّماد"لمعنى خفي غير واضح، فالمتكلّم خرق القواعد المتفرّعة عن الشّروط الإنجازيّة، والتي تقتضي اجتناب المتكلم لخفاء العبارة،بأن لا يكون كلامه متشابهًا ولا مجملاً ولا مشكّلاً.

– المتكلّم إذن يقصد معنى آخر غير مصرّح به حرفيًا لأنّه يحترم شروط الإنجاز.

– يبحث المتلقي استنادًا إلى قدرته الاستدلاليّة، والسّياق، عن المعاني الممكنة غير المصرّح بها لـ"كثير الرّماد"، في"الإنسان المضياف الكريم" يوجد ارتباط لزومي للمعنى بين الطّرفين.

– وأخيرًا يقتنع المتلقي بقصد المتكلّم ويقبله.

فالكناية تحمل مظاهر تداوليّة قيّمة تتمثّل في الانتقال بالعبارة من الدّلالة الحرفيّة (أصل المعنى) إلى الدّلالة المستلزمة، وإقناع المتلقي للخطاب بالمعنى الجديد المستلزم بجملة من الاستدلالات تظهر أكثر في الكناية البعيدة على نحو ما رأينا، وهذه وظيفة حِجاجيّة تؤدّيها الكناية ممّا يكسبها سمات أسلوبيّة وتداوليّة مهمّة تضاف لقيمتها الفنية والبيانيّة.

وأمّا المثال الآخر الذي عرضه السّكاكي في قسم الكناية عن صفة فيتمثّل في العبارتين "جبان الكلب"، و"مهزول الفصيل" وذلك (مثل أن تقول "جبان الكلب" أو "مهزول الفصيل" متوصّلاً بذلك إلى كونه مضيافاً، كما قال:

وَمَـا يَـكُ فِيَّ مِـن عَيـبٍ فـإنِّي جَبَـانُ الكَلْـبِ مَهْـزُولُ الفَ [بحر الوافرِ]

فإنّ جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لأن يعشى دونها، مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف أمرًا طبيعيًا له، مركوزًا في جبلّته ، ومشعراً باستمرار تأديب له لامتناع تغيّر الطبيعة وتفاوت الجبلّة، بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه أن لا ينبح، ومشعر باستمرار موجب نباحه، وهو اتصال مشاهدته وجوهًا إثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون ساحته مقصد أدان وأقاص، وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب السّاحة بحسن قرى الأضياف، فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافيّة، كيف تجده بوساطة عدّة لوازم).[٦٠]

يشرح السّكاكي كيفيّة الانتقال من الدّلالة الوضعيّة لعبارة "جبان الكلب" إلى الدّلالة المستلزمة عنها؛ حيث تحمل معنى حرفيًا (جبن الكلب)، لا يتوافق مع سياق المدح والافتخار بالنّفس، ممّا يصرف الذّهن عن هذا المعنى، ويجعل المتلقّي يبحث عن المعاني الممكنة غير المصرّح بها لتلك العبارة استنادًا إلى قرينة الحال وقدرته الاستدلاليّة، منطلقًا من الدّلالة الحرفيّة للعبارة كالتّالي:

جبن الكلب عن الهرير، رغم أن ذلك أمر طبيعي فيه، يشعر (يستلزم) باستمرار تأديبه من طرف صاحبه لدرجة تخلّيه عن عادته وطبعه، واستمرار تأديبه يستلزم عنه استمرار رؤيته وجوهًا لا يألفها ممّا يستلزم أنّ صاحب الكلب مقصود كثيرًا، فيترتّب عن ذلك شهرته بقرى الضيف ،فهوّ إذن شخص كريم.

وجملة الاستدلالات التي عرضها السّكاكي لتوضيح علاقة التّلازم بين قولنا: "جبان الكلب" والكرم والضّيافة، تستند إلى خلفية اجتماعيّة وثقافيّة مرتبطة بعادات أهل البدو وتقاليدهم وطبيعة عيشهم، بمعنى أن الذي أدّى لعدم خفاء معنى هذه الكناية رغم كثرة اللّوازم بين المكنّى به والمكنّى عنه، هوّ تداولها في بيئة عرب البادية.

ويمكن التمثيل لهذه العلاقة اللّزومية كالآتي:

جبان الكلب ⟵ تغيرًا في طبيعته (النباح والهرير في وجه الغرباء) ⟵استمرار تأديبه من صاحبه

ساحة صاحب الكلب مقصودة ⟵ شهرة صاحب المنزل بقرى الضيف ⟵كريم ومضياف.

يتّضح عبر هذه المقابلة بين نظرية الاستلزام الحواري وما جاء به السّكاكي في باب علم البيان أنّ الصّور البيانيّة باختلاف أنواعها من تشبيه ومجاز وكناية، تقوم على الانتقال من معنى الجملة إلى المعنى الذي قصده المتكلّم، وهو ما (لا يتمّ في مستوى بنية الفعل الإنجازي بل في مستوى البنية الدّلاليّة إلى المحتوى القضوي، ومن ثمّ تكون وظيفة العبارات البيانيّة المختلفة إنجاز الأفعال غير المباشرة).[٦١] وتوضيحها أو بالأحرى وظيفة العبارات البيانيّة إنجاز دلالات استلزاميّة، وهذا الطّرح التّداولي للصّور البيانيّة سواء عند السّكاكي أو غيره من بلاغيّينا القدماء،لا يختلف في مضمونه العام عمّا نجده في اللّسانيات التّداولية مع "أوستين" و"سيرل" و"بول غرايس".

فهذا "سيرل" مثلاً يميز في العبارة البيانيّة سمتين أساسيّتين:[٦٢]

أ- أنّها مقيّدة بمعنى أنّ هناك عمليّة يسمح أمر ما بواسطتها باستدعاء أمر آخر.

ب- أنّها نسقيّة بمعنى يجب أن تكون قابلة للتّبليغ من المتكلّم إلى المتلقي، استنادًا إلى نسق من المبادئ العامّة المشتركة.

هذا فضلاً عن المظاهر الحجاجيّة المميّزة التي تحملها هذه الصّور البيانيّة ممثّلة بالخصوص في وظيفتها الإقناعيّة داخل الخطابات حيث تعمل على التّأثير في المتلقي وتغيير منظوره للواقع بغية إقناعه، إنّها (عمليّة أسلوبيّة تنشّط الخطاب، ولها وظيفة إقناعيّة).[٦٣] عبر تغييّر منظور متلقي الخطاب إلى جهة أخرى على طريق إحداث خرق دلالي مقصود، في سياق معيّن يدفع المتلقّي إلى الانتقال من الدّلالات الوضعيّة للعبارات إلى دلالاتها الاستلزاميّة، وهي الفكرة التي بنى عليها "بيرلمان" حجاجيّة الشّكل البلاغي.

الخاتمة:

وبصورة عامّة نصل إلى أنّ تحليلات السّكاكي للمعنى في علم البيان تكشف عن تصوّر تداولي للخطاب؛ حيث نجد في عرضه لكيفيات الوصول إليه سواء بالدّلالة الحرفية المباشرة أم بالدّلالات الاستلزامية في مقامات معيّنة تقاربًا في كثير من مظاهرها مع نظريّة الاستلزام الحواري وآليات الاستدلال عن المعنى، ويكون للتأويل في كل ذلك دور مركزي تتعين عبره الأنماط البلاغية المختلفة.[٦٤]

لقد استطاع السّكاكي إذن الوصول إلى آفاق أرحب في تصوّره لطبيعة الانتقال من الدّلالة الوضعية للعبارة "أصل المعنى" إلى الدّلالة العقلية الاستلزاميّة لها، وكذا تصوّره لقوانين هذا الانتقال وآليّاته في الكشف عن الأغراض التّواصلية للخطاب في علم البيان بصوره المختلفة المعبّرة عن المقاصد المختلفة للمتكلم في صورة فنّية جميلة، وبطريقة تأثيريّة حجاجيّة، تسمو بالخطاب إلى مصاف الكلام البليغ، حيث تثير تلك الصّورة ذهن متلقي الخطاب (السّامع) وتحرّك خياله للبحث عن المعنى المقصود (المعنى غير الحرفي الضمني) عبر القيام بعمليّات استدلالية بيانيّة.

ولعلّ هذه الإطلالة والمقابلة بين "السّكاكي" من جهة و"جون سيرل" و"بول غرايس" من جهة أخرى، فيما يخصّ المعنى غير الحرفي أو المعنى غير الطبيعي تعكس قدرة "المفتاح" على القرض والاقتراض مع النّظريات اللّسانية الحديثة مثل التّداولية واللّسانيات الوظيفية ممّا يبيّن عمق الرّؤية البلاغيّة والتّداولية للسّكاكي في تحليله لمنطق اللّغة العربيّة و بحثه عن المعنى فيها.

فأصول البيان عند السّكاكي (تشبيه وكناية واستعارة ومجاز مرسل) تعدّ جميعا أساليب للتّعبير تلتقي في نقطتين تنعكس عبرهما مظاهر تداوليّة مهمّة:

١- التّعبير عن المعاني بطرق غير مباشرة (فعل إنجازي غير مباشر) بصورة جميلة وراقية، حيث تقوم جميعها على الخرق الدّلالي (العدول) للمعنى الحرفي بدرجات متفاوتة والانتقال لمعانٍ ثوانٍ مستلزمة.

٢- يتم خلال التّعبير عن المعنى بغية الإيضاح والإبانة عن القصد المتلفّظ به، التّأثير في متلقّي الخطاب ومحاولة إقناعه، وهذه وظيفة حجاجية مهمّة.

فهيّ إذن طرق مختلفة تبحث في كيفيّة إيصال المعنى بالزّيادة والنقصان في وضوح الدّلالة، ويكون للسّياق في ذلك دور لا يمكن تجاهله.

هوامش البحث:

[١] انظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب ٢٠١٠م)، ص٩.

[2] انظر: المتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، ط١، (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م)، ص٩٣.

[3] من ذلك على سبيل الذكر: المعاني الثواني، والأغراض التي تخرج إليها الأساليب، ودلالة المفهوم، والمعنى المقامي وإخراج الكلام لا على مقتضى الظّاهر، والدّلالات العقلية، ينظر:السكاكي، أبو يعقوب يوسف ين محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص٢٦٣ ، ص٢٥٩، ص٢٥٠، ص٤١٦، ص٤٣٧؛ والمتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، ص٩٣.

[4] انظر: المتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، ص٩٦.

[5] يعرّف السّكاكي النّحو بأنه (معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقًا): السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص١٢٥؛ بمعنى أن النّحو جهاز نظري يبحث في كيفية تعلّق الكلمات فيما بينها، لتأدية معاني مجرّدة (جانب بنوي) ثم ينتقل في علم المعاني إلى الحديث عن المعاني الثواني من خلال الدلالات الاستلزامية المستفادة من القرائن النصية والحالية.

[6] انظر: السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٢٤٩.

[7] واضح أنّ للسّكاكي منهجية منظّمة ومنطقًا لغويًا سليمًا، يقوم على اعتبارات عقليّة متسلسلة من المفرد إلى المركّب (المجمل)، ومن مستوى أصل المعنى إلى الدّلالات المستفادة منه، ثمّ المتحوّلة عنه (دلالات عقلية استلزامية)، تُضاهي في محتواها، ما يسمّى في الدرس التّداولي بالمعنى المستلزم.

[8] انظر: السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٣٨.

[9] الولي، محمد، **الصورة الشعريّة في الخطاب البلاغي والنقدي**، ط١، (لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م)، ص١٠٦.

[10] انظر: السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٣٧.

[11] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٧.

[12] انظر: السابق نفسه، ص٤٦٧.

[13] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٧.

[14] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٨.

[15] انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، (غزة: جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م)، ص٢٣٦.

[16] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٣٩.

[17] انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، ص٢٣٦، هذا ويقول السّكاكي في بيان أنّ التّشبيه أصل ثالث له أهميته: (فلابدّ من أن نأخذه أصلاً ثالثًا ونقدّمه، فهو الذي إذا مهرت فيه ملكت زمام التّدرّب في فنون السّحر البياني): السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٣٩.

[18] انظر: الولي، محمد، **الصورة الشعريّة في الخطاب البلاغي والنقدي**، ص١١٠.

[19] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٣٩.

[20] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٧.

[21] انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، ص٢٣٩.

[22] السابق نفسه، ص٢٣٧.

[23] الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٤٩.

[24] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٢٣٩.

[25] انظر: السابق نفسه، ص٤٦٨ و٤٦٩.

[26] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٨ و٤٣٩.

[27] يقسّم السّكاكي المجاز إلى خمسة أقسام هيّ كالتالي: مجاز لغوي راجع إلى معنى الكلمة خالٍ عن الفائدة، ومجاز لغوي راجع إلى المعنى المفيد، ويتضمّن المبالغة في التّشبيه (الاستعارة)، ومجاز لغوي راجع إلى المعنى المفيد خال عن المبالغة في التّشبيه (مجاز مرسل)، ومجاز لغوي راجع إلى حكم الكلمة في الكلام، ومجاز عقلي. ينظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٧٢.

[٢٨] انظر: السابق نفسه، ص٤٧٣.

[٢٩] انظر: السابق نفسه، ص٤٧٣.

[٣٠] سورة غافر، الآية١٣.

[٣١] سورة البقرة، الآية٢٤.

[٣٢] سورة النّساء، الآية١٠.

[٣٣] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص ٤٧٤.

[٣٤] انظر: السابق نفسه.

[٣٥] ينظر: السابق نفسه، ص ٤٧٤.

[٣٦] انظر: السابق نفسه، ص٤٧٧.

[٣٧] انظر: السابق نفسه، ص٤٣٩.

[٣٨] انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، ص٢٧٩.

[٣٩] ينظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٥٠، نقلاً عن: willsson jhon: politically speaking, basil Black well, Oxford,UK,١٩٩٠.P: ١٠٥.

[٤٠] انظر: روبول، آن، وموشلر، جاك، **التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل**، ص١٩٢.

[٤١] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٧٧.

(٤٢) انظر: السابق نفسه، ص٣٨٢.

[٤٣] انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، ص٢٨٢؛ والسّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٨٣.

[٤٤] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٨٣.

[٤٥] انظر: فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، ط١، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠٠٤م)، ص٩٧و٩٨.

[٤٦] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٨٤.

[٤٧] انظر: فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النّص**، ص١٧٧.

[٤٨] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٤٨٤.

[٤٩] انظر: السابق نفسه، ص٤٨٣.

[٥٠] انظر: السابق نفسه، ص٤٨٧.

[٥١] يلاحظ أن ما قدمه السكاكي من وصف للاستعارة المكنية يحوي كثيرًا من الغموض ويطرح جملة من التّساؤلات حيث نجده أولاً يعيد لنا المثال نفسه المستخدم في الاستعارة التصريحية التخييلية، وهو"مخالب المنية"، فيرى أنه "استعارة تصريحية من حيث التصريح بالمشبه به" مخالب"، وحذف المشبه وهو شيء وهمي لا وجود له عند المنية إلا تخيلاً وعلى أساس هذا كانت الاستعارة تصريحية تخييلية، ثم ما يلبث السكاكي حتى يعيد لنا المثال نفسه في الاستعارة المكنية (مخالب المنية نشبت بفلان) جاعلاً من المنية مشبّهًا، و"مخالب" التي وصفها في الاستعارة التصريحية بـ"المشبه به" جعلها هنا صفة للمشبه به وقرينة في الآن نفسه، وهذا ما أعبه عليه بعض الباحثين المحديث، نحو " محمد الولي الذي يقول: (فكيف يمكن أن تكون هذه الكلمة[مخالب] استعارة وقرينة في الآن نفسه، فالمعروف أنّ القرينة لا يمكن إلاّ أن تكون مجاورة للاستعارة مستقلة عنها داخل السلسلة الكلامية أو أن تكون عنصرًا خارج النص أما أن تتعايشا داخل الكلمة نفسها فهذا منطقيًا غير معقول(...) وبعد فكيف يمكن أن تتجاور استعارتان مختلفتان في مركّب يتكون من كلمتين): الولي، محمد، **الصورة الشعريّة في الخطاب البلاغي والنقدي**، ص١١٨؛ والسابق نفسه، ص١١٦-١١٩.

[٥٢] انظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٥٠.

[٥٣] انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٥١٢.

٥٤ انظر: أبو حميدة، محمد صلاح زكي، **البلاغة والأسلوبية عند السّكاكي**، ص٣٢٣.

٥٥ انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٥١٢.

٥٦ انظر: السابق نفسه، ص٥١٢.

٥٧ انظر: السابق نفسه، ص٥١٢.

٥٨ ينظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٥٢؛ وليلى، كادة، "ظاهرة الاستلزام التّخاطبي في التّراث اللّساني العربي"، **مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها**، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي الوادي، الجزائر، ع١، ٢٠٠٩م، ص١٠٩.

٥٩ ينظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٥٣.

٦٠ انظر: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٥١٥.

٦١ انظر: الصراف، علي محمود حجي، **في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، ص١٤٤.

٦٢ السابق نفسه، ص١٤٥.

٦٣ انظر: أعراب، حبيب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، ص١١٠ و١١١.

٦٤ ينظر: أبو زيد، نصر حامد، "مركبة المجاز من يقودها؟ وإلى أين؟"، **مجلة البلاغة المقارنة**، دار إلياس العصرية، مصر، ع١٢، ١٩٩٢م، ص٥٦ و٥٨.

المراجع: References

Abū Ḥumaydah, Muḥammad Ṣalāḥ Zakiy, *al-Balāghah wa al-ʾuslūbiyyah ʿinda al-Sakākiyy*, (Gaza: Jāmiʿah al-ʾazhar, ٢٠٠٧).

ʾAbū Zayd, Naṣr Ḥāmid, "Murakkabah al-Majāz man Yaqūduhā? wa ʾilā ʾaina?", *Majallah al-Balāghah al-Muqāranah*, Dār ʾilyās al-ʿaṣriyyah, Egypt, No.١٢, ١٩٩٢.

Al-Mutawakkil, ʾaḥmad, *Dirāsāt fī Naḥw al-Lughah al-ʿarabiyyah al-Waẓīfiyy*, ١st edition, (Casablanca: Dār al-Thaqāfah lilnashr wa al-Tawzīʿ, ١٩٨٦).

Al-Sakākiyy, *Miftāḥ al-ʿulūm*, ed. ʿabd al-Ḥamīd Hindāwiyy, ١st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, ٢٠٠٠).

Al-Ṣarrāf, Ali Maḥmūd Ḥujjiyy, *fī al-Brāghmātiyyah al-ʾafʿāl al-ʾinjāziyyah fī al-ʿarabiyyah al-Muʿāṣirah: Dirāsah Dilāliyyah wa Muʿjam Siyāqiyy*, ١st edition, (Cairo: Maktabah al-ʾādāb, ٢٠١٠).

Al-Waliyy, Muḥammad, *al-Ṣūrah al-Shiʿriyyah fī al-Khiṭāb al-Balāghiyy wa al-Naqdiyy*, ١st edition, (Lubnan: al-Markaz al-Thaqāfiyy al-ʿarabiyy, ١٩٩٠).

ʿArāb, Ḥabīb, *al-Ḥujjāj wa al-Istidlāl al-Ḥujjājiyy*.(No dat)

Faḍl, Ṣalāḥ, *Balāghah al-Khiṭāb wa ʿilm al-Naṣṣ*, ١st edition, (Cairo: Dār al-Kitāb al-Miṣriyy, ٢٠٠٤).

Jhon, Willsson, *Politically Speaking*, Basil Black Well, Oxford, UK, ١٩٩٠.

Laylā, Kādah, "Ẓāhirah al-Istilzām al-Takhāṭubiyy fī al-Turāth al-Lisāniyy al-ʿarabiyy", *Majallah ʿulūm al-Lughah al-ʿarabiyyah wa ʾādābihā*, Maʿhad al-Ādāb wa al-Lughāt, al-Markaz al-Jāmiʿī al-Wādiyy, Algeria, No.١, ٢٠٠٩.

Robel, Anne, wa Moshelr, Jack, *al-Tadāwuliyyah al-Yawm ʿIlm Jadīd fī al-Tawāṣul*.